القدس
بين شواهد التهويد وشواخص التهديد

أ.د. سعيد أبو علي
المشرف العام ورئيس تحرير مجلة المقدسية

بعيدًا عن السياسة الإنشائية أو التحليلية، وبعيدًا عن البلاغة والمواقف السياسية، عن البيانات، والإعلانات، والقرارات الدورية، القريبة والبعيدة، تفتح "المقدسية" نوافذها، على شواهد الواقع المعاش في القدس اليوم: حيث يستمر الصمود والمقاومة، واجتراح مختلف أشكال وإبداعات النضال، وتسخير كلّ الطاقات الممكنة لوقفة أبناء القدس وفلسطين في مواجهة التصعيد والتسريع الإسرائيلي المنهج والمعلن في تنفيذ تشريع ومخططات الاحتلال لاستكمال بناء الواقع المفروض بالقوة، استيطانًا وتهويدًا للمدينة في وضح النهار.

وعبر تلك النوافذ، تعرض "المقدسية" الوقائع المحددة، لشيء من مجريات الاقتلاع والتهجير والاستيطان، لنرى بأم العين ونسمع بالأذن المباشرة، فصول الحرب الإسرائيلية المعلنة على القدس، بكلّ ما فيها ولَهَا، وكل ما له صلة بعروبة القدس، وهي الحرب التي تزداد

كل يـوم حدّة وشراسة، اتساعًا وامتـدادًا، لتجابه هذه الحرب الشرسة، خارج دوائر الصمـود المقدسي العظيم، بالبيانات والتصريحـات والقرارات. فأمام شواهـد التهويـد لا تسمع إلا الوعيد ولا ترى غـير التهديد. وهذه بعض مشاهد تلك النوافذ 3790:

النافذة الأولى: اقتحام الأقصى في عيد الأضحى

صبيحـة يوم عيـد الأضحى المبـارك (بتاريـخ 2019/8/11)، تقـوم سلطات الاحتـلال بتحويل باحات المسجد الأقصى إلى ساحة حرب، بعد مهاجمة آلاف المصلـين بالقنابل الصوتيـة والأعيرة المطاطيـة والضرب بالهـراوات وكعوب البنـادق، وملاحقتهم في باحـات المسجد الأقصى وأروقتـه، لتأمين اقتحامات المستوطنـين في ذكـرى مـا يسمى "خـراب الهيكل"، بقـرار من رئيـس وزراء الاحتلال وقائد جيش الاحتلال بالمدينة.

قـوات الاحتلال وكبـار الضباط والمسؤولـين في شرطة الاحتـلال، تعتدي على المصلين المرابطين عند باب المغاربة "عقب انتهاء صلاة وخطبة عيد الأضحى"، ليمتد الاعتداء إلى كل الموجودين في المسجد وإخراجهم بالقوة من كل الأبواب، ومحاصرة المصلين داخل المصلى القبلي وإغلاق الأبواب بالسلاسل الحديدية، وتنفيذ اعتقـالات في الساحات، واستمر الحال على ذلك منذ ساعات الصباح الأولى حتى ساعات بعد الظهيرة.

في سابقـة خطيرة، ولأول مـرة منذ احتلال مدينة القدس عـام 1967، اقتحم مـا يزيد على ألـف وسبعمائـة وخمسـين مستوطنًـا المسجد الأقصـى بقيادة الحاخـام المتطرف يهودا غليك، بحجة إحياء ما يسمى "ذكرى خراب الهيكل" تحـت حماية شرطة الاحتلال، بعد صلاة عيـد الأضحى المبارك مباشرة، تلك الصـلاة التي شارك فيها نحو 100 ألف مصلٍّ جـاؤوا لمنع اقتحام المستوطنين الذي شاع خبره وصدّهم عنه، وقد سمحت شرطة الاحتلال رغم ذلك لقطعان المستوطنين باقتحامه، وسط مواجهات مع المصلين، أسفرت عن إصابة خمسة

وستين مواطنًا بالأعيرة المطاطية وقنابل الغاز والصوت، بينهم نساء وأطفال.

واستخدمت شرطة الاحتلال أثناء عمليات الاقتحام والتي امتدت لساعات بعد الظهـر، وشارك فيها عضوا الكنيست المتطرفـان "يهودا غليك وآوري آرئيل"، أجهزة تشويش إلكترونية، وذلك لمنع نقل الأحداث الجارية بالصوت والصورة، وسبق ذلك تسيير المستوطنين لمسيرات استفزازية في منطقة باب العامود وباب حطـة، حيث قابـل المقدسيون تلك المسيرات بتكبيرات العيـد، ما دفع الشرطة الإسرائيلية للاعتداء عليهم وتفريقهم.

وفي السياق، أعلن وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي "جلعاد إردان" تبنّي حكومته فرض التقسيم المكاني والزماني في الأقصـى، من خلال السماح للمستوطنين بالصلاة بشكل جماعي داخل مكان مغلق أو مفتوح، في الأوقات التي يريدونها، ويقصـد بذلك مصلى بـاب الرحمة، الـذي اقتحمته شرطـة الاحتلال مرتين خـلال شهـر آب/ أغسطـس 2019، وأخرجـت منه بعض أثاثه، مـن خزائن وقواطـع خشبية، وقامت بسرقة حجر أثري من علـى سطحه، واقتحم المسجد الأقصـى خـلال شهر مضى نحـو (4183) ما بـين مستوطن وطـلاب معاهد تلمودية وموظفي آثار ومخابرات، بعضهم من أنصـار بناء "الهيكل" المزعوم من خلال ارتدائهم ملابس مرسومًا عليها هدم قبة الصخرة وبناء "الهيكل"، ويعتبر هذا كأعلى رقم مسجل لاقتحامات الأقصى منذ مطلع العام.

فيمـا قوبلت تصريحـات، وزير "الأمـن الداخلي" في حكومـة الاحتلال غلعاد أردان، التـي دعـا فيها لتغيـير "الوضع القائـم" في المسجـد الأقصى المبارك بإدانـة رسمية وشعبية فلسطينية، واعتبروها بمثابة إعلان حربٍ دينية ستؤدي إلى إشعال المنطقة بأسرها.

وحمّـل الجانب الفلسطيني الحكومـة الإسرائيلية لرئاسـة بنيامين نتنياهو المسؤوليـة الكاملـة والمباشـرة عن جميع محـاولات تغيير الوضـع القانوني والتاريخـي القائـم في المسجـد الأقصى المبـارك منذ ما قبـل الاحتلال في

عـام 1967 وعن خرقهـا الفاضح لكل القوانين والأعـراف الدولية والدينية والإنسانية، دون أدنى اعتبار للقانون الدولي، كما صدرت مواقف عن الدول أعضاء جامعة الدول العربية وأمينها العام بهذا الشأن.

وأكـدت دائـرة الأوقـاف الإسلاميـة أن ما جـرى في الأقصـى أول أيـام عيد الأضحـى هو كسر لقـرار "الأستيكو" الذي ينصّ علـى إغلاق الاقتحامات في الأعيـاد الإسلاميـة، وفي خرق آخر أيضًا تغيرت فـترة الاقتحامات الصباحية والتي تتم عادة من الساعة السابعة والنصف حتى الحادية عشرة، بينما بدأت يومها عند الحادية عشرة إلا خمس دقائق صباحًا حتى الساعة الحادية عشرة وأربعين دقيقة، إضافة إلى فترة الاقتحامات بعد صلاة الظهر.

وتمكـن 1750 مستوطنًـا من اقتحام الأقصـى في أول أيـام العيد، وخصصت سلطات الاحتلال مسارًا خاصًّـا للمستوطنين للاقتحام، امتد من باب المغاربة حتى باب السلسلة "عدة أمتار فقط".

إثر ذلك وفي أول ساعتين بعد الأحداث وإفراغ الأقصى من المصلّين والحراس، منعـت شرطة الاحتـلال الدخول إلى المسجـد الأقصى، ثم أعـادت فتح بعض الأبـواب وسمحـت لموظفـي الأوقاف الإسلاميـة ولمن هم فـوق الخمسين عامًا بالدخـول إلى الأقصى، فيمـا أدّى المصلون "من تقـل أعمارهم عن الخمسين عامًا من الرجال والنساء" صلاتي المغرب والعشاء على أبواب المسجد الأقصى، ورابطوا على أبواب الأقصى رغم قمعهم وملاحقتهم.

النافذة الثانية: شهداء وجرحى

استشهد الفتى الفلسطيني نسيم أبورومي وأصيب آخر بجراح حرجة، برصاص الاحتلال الإسرائيلي قـرب باب السلسلة في البلدة القديمة في القدس المحتلة، بتاريخ 15 آب/ أغسطس 2019، بزعم محاولة تنفيذ عملية طعن، حيث أصيب شرطي إسرائيلي بجراح وُصفت بالطفيفة.

وحسب مصادر محلية من القدس، فإن الفتيين اللذين ينسب لهما تنفيذ عملية

الطعـن هما نسيب أبو رومي ومحمد خضـر الشيخ ويبلغان من العمر 14 عامًا، وهما من بلدتي العيزرية وأبو ديس إلى الشرق من مدينة القدس المحتلة.

وأكّـد متحـدث باسـم المركز الطبـي "شعـاري تسيديك" في القدس المحتلة، استشهاد أحد الفتيين مباشرة، فيما قال إن الآخر يعاني من جراح حرجة، ولا يزال يتلقى العلاج في غرفة العناية المكثفة.

وادّعـت الشرطـة الإسرائيليـة تعرض أحد أفرادهـا للطعـن في منطقة باب السلسلـة في البلدة القديمـة في القدس، ما أسفر عـن إصابة الشرطي بجراح متوسطة، وذلك رغم تأكيد المصادر الطبية التابعة لـ"نجمة داود الحمراء" أن جراح الشرطي طفيفة وتم علاجه ميدانيًا.

وأضافـت الشرطة إن عناصرها أطلقت النار باتجاه الطفلين اللذين وصفتهما بـ"المخربين"، وأضافت إنه "تم تحييدهما". وأرسلت شرطة الاحتلال تعزيزات أمنيـة إلى محيـط البلـدة القديمة وقامت بإغـلاق بوابات المسجـد الأقصى. ليحتشـد المصلون أمام البوابات ويـؤدوا صلاتي المغرب والعشاء خارج المسجد ويرابطون على أبوابه.

وأصيب خلال إطلاق النار العشوائـي حارس المسجد الأقصى عمران الرجبي برصاصـة في الفخذ، وأظهرت تسجيلات شرطة الاحتلال حول العملية إطلاق عشرات الرصاصات باتجاه الطفلين وهما مطروحان أرضًا دون حركة.

وتواصل سلطات الاحتلال احتجاز جثمان أربعة شهداء مقدسيين وهم: جثمان الشهيد مصباح أبو صبيح منذ شهر تشرين الأول 2016، جثمان الشهيد فادي القنـبر منذ شهر كانـون الثاني 2017، شهيد الحركـة الأسيرة عزيز عويسات منذ شهر أيار 2018، وجثمان الشهيد الطفل نسيم أبو رومي.

وفنّـد شهود عيان ادعاءات الاحتلال وقالوا إن مستوطنًا حاول اقتحام المسجد الأقصـى، وعندما قام الحراس بمنعه، قام بإطلاق النـار على قدم الحارس عمـران الرجبـي. وأضاف الشهـود إن شرطـة الاحتلال قامـت بإطلاق النار

باتجاه الحرس، ما تسبب بإصابة أحد عناصرها بالخطأ.

وقال شهود عيـان إن مستوطنًا وعناصر من شرطة الاحتلال أطلقوا النار على مجموعـة مواطنين بزعم طعن أحـد الجنود، وأصابوهم بجـروح، ومن بينهم حارس المسجد الأقصى عمران الرجبي الذي أصيب بقدمه.

من جانبها، أعلنـت وزارة الصحة الفلسطينية استشهاد مواطن وإصابة اثنين في القدس، أحدهمـا بجـروح متوسطة في الفخـذ، فيما لم تحـدد بعد طبيعة ودرجة خطورة وإصابة الثاني، وأفادت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بنقل أحـد المصابـين إلى مشافي القدس، في وقت منعت فيـه قوات الاحتلال طواقم الجمعية من الوصول لمصابين آخرين.

وجدير بالذكر أن القدس قدمت ثلاثة شهداء في الأشهر الثلاثة الأخيرة وهم: عمر عبيد وموسى أبو ميالة ونسيم أبو رومي إلى جانب عدد كبير من الجرحى. وإجمالًا وبعد إعلان ترامب في كانون الأول/ ديسمبر 2017 أن القدس عاصمة لدولـة الاحتلال، قدمـت فلسطين حـوالى أربعمائة وثمانين شهيـدًا وأكثر من خمسـة وثلاثـين ألف مصاب، ومن بـين الشهداء 102 طفـل و18 سيدة و6 من ذوي الاحتياجات الخاصة.

النافذة الثالثة: الإبعاد

وواصلـت سلطات الاحتلال سياسـة إبعاد الفلسطينيين عـن المسجد الأقصى المبارك، حيث رصد مركز حلوة إصدار 21 قرار إبعادٍ عن الأقصى لشبّان وفتية وإناث، وقرارًا بإبعـاد عن القدس القديمة، وأصدرت شرطة الاحتلال قرارات بإبعـاد عشـرة مواطنين عـن الأقصى لفترات تـتراوح ما بين أسبـوع إلى ستة أشهـر، من بينهـم سيدة وأحد حراسه وثلاثة أطفـال، وفي محاولة لاستهداف الرمـوز الدينية في مدينة القدس المحتلة، استدعـت شرطة الاحتلال كلًّا من: مدير الأوقاف الإسلامية الشيخ عزام الخطيب، ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري، وكان ومن بين المبعدين الشيخ ناجح بكيرات نائب مدير

عام أوقاف القدس لمدة ستة أشهر.

وفرضت الحبس المنزلي على تسعة مواطنين، من بينهم طفلان، وأبعدت ثمانية مواطنين عن بلدتي العيسوية وسلوان والبلدة القديمة بمدينة القدس، وشملت تلك القرارات دفع غرامات وكفالات بلغت أكثر من 30 ألف شيقل، وفي شهر مضى، أبعدت سلطات الاحتلال 28 مواطنًا، بينهم امرأتان، عن المسجد الأقصى ومدينة القدس المحتلة؛ وأصدرت بحقهم قرارات بالحبس المنزلي وغرامات وكفالات مالية لإطلاق سراحهم.

النافذة الرابعة: الاعتقالات

رصدت التقارير الفلسطينية من القدس، 162 حالة اعتقال في مدينة القدس خلال شهر واحد، منها "طفل أقل من 12 عامًا و33 قاصرًا، و6 إناث". وأوضحت أن الاعتقالات تركزت في بلدة العيسوية، حيث اعتقلت قوات الاحتلال من البلدة 87 مقدسيًّا، تلتها اعتقالات من ساحات وأبواب المسجد الأقصى، وبلدة سلوان، إضافة إلى اعتقالات متفرقة من بقية البلدات والأحياء بالمدينة.

وأن من بين المعتقلين -والذي لا يزال قيد الاعتقال والعلاج في المشفى- الفتى محمد خضر الشيخ 16 عامًا.

واستدعت مخابرات الاحتلال رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ الدكتور عكرمة صبري، ومدير عام أوقاف القدس الشيخ عزام الخطيب، وتم التحقيق معهما عدة ساعات في مركز "المسكوبية" بالقدس الغربية.

وفي المعتقلات، أوقف الأسير حذيفة حلبية من بلدة أبو ديس إضرابه المفتوح عن الطعام بعد (67) يومًا من الإضراب، وكان في الأول من أيلول، أضرب عن الماء أيضًا، ودخل الأسير مرحلة الخطر الحقيقي على صحته، وتم نقله إلى مشفى "كابلان" بسبب وضعه الحرج الذي أجبره على تعليق إضرابه للمحافظة على حياته.

يذكر أن الأسير حذيفة حلبية أبٌ لطفلة خرجت للحياة وهو في الأسر، وسبق

أن عانى من مرض السرطان في الدم، وتعرض وهو طفل إلى حروق شديدة في جسده ما زالت آثارها واضحة عليه.

ويشـار إلى أن عـددًا من الأسرى أنهوا إضرابهم عـن الطعام خلال شهر آب/ أغسطس 2019 بعد التوصل لاتفاق يحدد سقف اعتقالهم الإداري.

وما زالت إدارة سجون الاحتلال تتبع إجراءات ممنهجة بحق الأسرى المضربين عن الطعام لإجبارهم علي تعليق إضرابهم، تمثلت في عزل الأسرى في زنازين لا تصلح للعيش الآدمي وحرمان عائلاتهم من زيارتهم، وعرقلة زيارات المحامين لهم ونقلهم المتكرر من معتقل إلى آخر، وإلى المشافي المدنية بواسطة ما تعرف بمركبـة "البوسطـة"، وسحب الفراش الأسير لمدة (12) ساعـة في اليوم، ما يدفـع الأسير المضرب للوقوف لفـترات طويلة أو الجلوس علـى الأرض أو على حديد "البرش" (السرير الحديدي).

بالإضافة إلى مواصلة السجانين استفزاز الأسرى المضربين بشكل مستمر، من خلال جلب الطعام الشهي قربهم والتعمد بتناوله أمامهم، وبإجراء التفتيشات المتكررة وتحديدًا خلال ساعات الليل، للضغط عليهم في الجانب النفسي.

النافذة الخامسة: القمع

صعـدت سلطـات الاحتلال مـن استهـداف النشاطـات والفعاليـات الوطنية الاجتماعية في مدينة القدس، وأصدر وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال جلعاد أردان قرارات بمنع ست فعاليات بالمدينة.

ورصـدت التقاريـر منع حفل تأبـين الراحـل المقدسي الدكتـور صبحي غوشة باقتحام قاعة مركز بيـور في القدس، ومنع حفل تأبين للرياضي الراحل أحمد عديلة، باقتحـام جمعية الشبان المسيحية في المدينة، ومنع إقامة دور العائلات المقدسيـة في ملعب برج اللقلق بالقدس القديمة لمرتـين، الأولى منتصف شهر آب/ أغسطس 2019 والثانية اليوم الأخير من شهر آب/ أغسطس 2019، ومنع تنظيـم بطولة رياضية بمناسبة رأس السنـة الهجرية، وكان من المقرر إقامتها

علـى ملعب بلدة العيسوية، ومنـع ورشة عمل قانونية حـول "إشكالية البناء في مدينة القدس"، باقتحام قاعة في برج اللقلق".

وتقمـع سلطـات الاحتلال هـذه الفاعليات بحجـة رعايتها من طـرف السلطة الوطنيـة والفلسطينيـة، في الوقت نفسه الـذي تلاحق فيه بالتوقيـف والإبعاد والاعتقـال الشخصيات الرسمية المقدسية بمن فيهـم محافظ القدس عدنان غيث ووزير القدس فادي الهدمي.

واستمـرت حملة "الاعتـداءات والعقـاب الجماعي" في بلـدة العيسوية، والتي بـدأت في شهر حزيران/ يونيو 2019، وأوضح مركز حلوة أن سلطات الاحتلال بمؤسساتهـا المختلفـة واصلـت الاعتـداء علـى سـكان بلـدة العيسويـة، حيث الاقتحامـات اليوميـة والتواجد علـى مدار الساعـة في أحياء وشـوارع البلدة، ونصـب كمائـن على مدخل البلدة وداخـل الشوارع، واقتحام المنـازل السكنية وتفتيشهـا وتفجـير أبوابها، حيث فجـرت قوات الاحتلال الخاصـة باب منزل واعتقلت طفلًا بينما كان يتواجد فيه مع أشقائه الأطفال.

النافذة السادسة: الهدم

تحدث التقرير عـن قيام قوات الاحتلال بهدم 11 بناية سكنية (تضم عشرات الشقق السكنيـة) في منطقة وادي الحمص في قرية صور باهر بمدينة القدس المحتلـة، تنفيـذًا لقـرار محكمـة الاحتـلال القاضي بهـدم 16 بنايـة سكنية، بحجـة قربهـا من جدار الضـم والتوسع، وتقـع معظم المباني التـي تم هدمها ضمن المنطقـة المصنفة (A) تحت السيادة الفلسطينيـة الكاملة حسب اتفاق (أوسلـو)، وحاصلة علـى تراخيص من قبل وزارة الحكـم المحلي، كما هدمت قـوات الاحتلال منـزلًا في بلدة بيت أمـر، وأساسات بناية في قريـة السواحرة الشرقية.

واصلـت سلطات الاحتلال هدم المنشآت السكنيـة والتجارية في مدينة القدس خـلال شهر آب/ أغسطـس 2019، ورصد هدم ثماني منشـآت في القدس، "2

منها (هدم ذاتي) بأيدي أصحابها بقرار من بلدية الاحتلال".

فقد أجبرت سلطات الاحتـلال الإسرائيلي المواطن محمد العباسي، على هدم منزلـه ذاتيًّا، في حـي واد قدوم من بلدة سلوان بالقدس المحتلة. وقال العباسي "إنه شرع بمواصلة عملية هدم منزله ذاتيًّا، بعد تسلّمه أمرًا إجباريًا من بلدية الاحتـلال، وإلا ستهمله جرافـات الاحتلال". وقامت عائلة العباسي بهدم جزء مـن المنزل تجنبًا لتكاليف الهـدم الباهظة إذا قامت قـوات الاحتلال بالهدم. وأوضحـت التقاريـر أن الاحتلال هدم خـلال شهر آب/ أغسطـس 2019 ستة منازل سكنية، 1 بركس، 1 سور.

كما واصلت طواقم بلدية الاحتلال إصدار أوامر الهدم وإيقاف البناء في البلدة.

النافذة السابعة: الاقتحامات

أفاد تقرير نشره "مركـز القدس" للدراسات، بأن 3380 "إسرائيليًا" اقتحموا باحـات المسجـد الأقصى المبـارك بمدينة القدس المحتلة، خـلال شهر آب/ أغسطس 2019. وأشار المركز في تقريره بتاريخ 1 أيلول/سبتمبر 2019، إلى أن عناصـر في جيش وشرطة الاحتلال شاركوا، بلباسهم العسكري، في اقتحامات الأقصـى. وبيّن أن عـدد المستوطنين المقتحمين للأقصى بلـغ 3180، بالإضافة لـ150 مـن طـلاب "الهيكل" المزعـوم، ومن بـين المقتحمين وزيـر الزراعة في حكومة الاحتلال أوري أرئيل.

ورأى المركـز، أن ازدياد اقتحامات الأقصـى يشير إلى أن "الصهيونية الدينية باتـت مؤثـرًا كبيرًا على سـير الحكومـة الإسرائيليـة"، فقـد استطاعت هذه "الصهيونية الدينية استغلال الظروف الحالية بزيادة الاقتحامات إلى الحد الأكبر الذي تطمح له، وربما حاولت فرض التقسيم في الحرم القدسي".

النافذة الثامنة: الاستيطان

كما صادقت سلطات الاحتلال على بناء 200 وحدة سكنية في مستوطنة "متساد" التـي تعتبر غير قانونية حسب المعايير الإسرائيلية، بالإضافة إلى الموافقة على

سريـان مخطط لبناء 100 وحدة سكنية في مستوطنـة "إيبي هناحال"، اللتين تقعان في التجمع الاستيطاني "غوش عتصيون".

فيمـا صادقت لجنـة التخطيط والبنـاء المحلية الإسرائيليـة في مدينة القدس المحتلة على خطتي بناء 641 وحدة استيطانية على طريق الخليل في المدينة من خـلال بناء أبـراج سكنية ضخمة، بالإضافة إلى مبنـى صناعي ومراكز رعاية صحيـة وكنيس يهودي، بالإضافة إلى بنـاء 254 وحدة استيطانية في مستوطنة "بسغات زئيف" القائمة على أراضي المواطنين في القدس.

كمـا قامـت بالاستيلاء علـى أحد عشر دونمًا مـن أراضي بلـدة بيت حنينا في القدس، فيما قامت جرافـات الاحتلال بعمليات تجريـف الأراضي في منطقة المخرور شمال غرب بيت جالا في محافظة بيت لحم؛ بهدف شقّ نفق يوصل بين القدس ومجمع مستوطنـة (غوش عتصيون) بمسافة تصـل قرابة الكيلومتر، وذلك في إطار توسيع الشارع الالتفافي رقم (60).

وصادقـت بلديـة الاحتلال على خريطـة جديدة لحي رأس العامـود، واستولت عصابـات المستوطنـين علـى قطعة أرض تعـود لعائلة أبو ذيـاب في بلدة سلون بمساعدة شرطة الاحتلال.

تحـدث التقريـر عـن عرض بلديـة الاحتـلال في مدينـة القدس لمخططات بنـاء 2000 وحـدة سكنيـة استيطانية ومشاريـع بنية تحتية في حـي "راموت" الاستيطاني في مدينة القدس، بهدف تلبية الاحتياجات السكنية للمستوطنين، كمـا وافقت الدولة علـى مخطط لبناء برجـين سكنيين يتضمنـان 216 وحدة سكنيـة استيطانيـة في مستعمرة "جيلو" جنـوب مدينة القدس، وقدم رئيس حكومـة الاحتلال خطة لما يسمى المجلس الوزاري المصغر "الكابينت" تتضمن بنـاء 6000 وحدة سكنيـة استيطانيـة في مستعمرات الضفـة الغربية المحتلة، و2000 وحدة سكنيـة استيطانية في مستعمرات القدس المحتلة، مقابل السماح للمواطنين الفلسطينيين بالبناء في مناطق (ج)، في إطار الدفع قدمًا بما يسمى

"صفقة القرن"، وبالتنسيق الكامل مع الإدارة الأميركية. وقد بلغ الاستيطان في محيط القدس المحتلة مستويات قياسية في عهد إدارة ترامب، حيث أظهرت معطيات جديدة وثّقها تقرير الاستيطان الصادر عن المكتب الوطني للدفاع عن الأرض التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن البناء الاستيطاني في محيط مدينة القدس المحتلة وصل منذ فوز دونالد ترامب في انتخابات الرئاسة الأميركية إلى مستويات قياسية مقارنة بالأعوام العشرين الأخيرة.

وأشار التقرير الذي يغطي الفترة من 24-30 من شهر آب/ أغسطس2019، إلى أن حكومة الاحتلال الإسرائيلي رفعت من وتيرة البناء الاستيطاني في محيط مدينة القدس المحتلة في عهد إدارة ترامب، وسط تبدل في تعاطي البيت الأبيض سياسيًا مع النشاطات الاستيطانية المخالفة للقوانين الدولية في الضفة الغربية المحتلة، علمًا أن الإدارات الأميركية السابقة عكفت على اعتبار الاستيطان عائقًا أمام "عملية السلام" في الشرق الأوسط.

وبيّن التقرير أن إدارة ترامب غضّت الطرف عن النشاط الاستيطاني في الأرض الفلسطينية، حتى إن وزارة الخارجية الأميركية أوقفت في نيسان/ أبريل 2019، استخدام تعبير الأراضي المحتلة، في إشارة إلى الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية.

ووفقًا للتقديرات، فإن إسرائيل أقامت منذ احتلال مدينة القدس الشرقية عام 1967، عشرات المستوطنات في محيط مدينة القدس وأقامت فيها أكثر من 55 ألف وحدة سكنية على أقل تقدير، فيما طرأ خلال الفترة بين العامين 2017 و2018، عقب فوز ترامب بالانتخابات الرئاسية الأميركية تصاعد هائل في وتيرة البناء الاستيطاني في المدينة المحتلة، حيث تمت المصادقة على بناء 1861 وحدة استيطانية جديدة، بارتفاع يبلغ 58 بالمئة مقارنة بالعامين 2015 و2016 في ظل تفاوت كبير في تراخيص البناء الممنوحة للمقدسيين، الذين تتجاوز نسبتهم الـ38 بالمئة من مجمل سكان القدس، ولم تتجاوز نسبة تصاريح البناء التي وافقت عليها لجنة التخطيط والبناء التابعة للحكومة الإسرائيلية

في بلدات وأحياء القدس المحتلة 5, 16 بالمئة فقط من مجمل تراخيص البناء.

وفيما يسمى اللواء الأوسط في إسرائيل وامتداداته الاستيطانية في الضفة الغربية، قررت اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء إيداع مخطط هيكلي لمستوطنة "موديعين" التي تمتد داخل الضفة الغربية وتصل حدود بلدة بيت سيرا في محافظة رام الله، يتضمن بناء 43 ألف وحدة سكنية، وذلك في إطار سياسة طويلة المدى للمستوطنة التي بنيت قبل عشرين عامًا إلى نحو ربع مليون مستوطن، وتضم الآن 23 ألف وحدة سكنية ويقطنها نحو 89 ألف مستوطن.

ووفقًا للمخطط الجديد الذي أعدته بلدية المستوطنة مع وزارات حكومية ومؤسسات وجمعيات استيطانية، فإن عدد سكان المستوطنة سوف يتضاعف عدة مرات. ويشتمل المخطط إلى جانب الوحدات السكنية بناء مركز تجاري ضخم ومركز طبي ومركز أكاديمي وسكة حديد وتحسين الشبكة الداخلية لطرق المستوطنة وشوارعها. وكانت اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء في اللواء الأوسط التابع لما يسمى إدارة التخطيط الإسرائيلية قد صادقت قبل ثلاثة أعوام على مخطط بناء 4200 وحدة استيطانية جديدة في "موديعين" 1050 وحدة استيطانية، منها صغيرة ومعدة للأزواج الشابة ومناطق تجارية وصناعية بمساحة 23 ألف متر مربع، على مساحة 1140 دونم إلى الغرب من طريق رقم 3.

النافذة التاسعة: التهويد

وفي القدس، تواصل جمعية العاد الاستيطانية وسلطة آثار الاحتلال، توسيع وتعميق الحفريات جنوبي المسجد الأقصى في منطقة القصور الأموية، حيث تقوم سلطة الآثار بأوسع عملية حفر وتنقيب واستهداف أساسات المسجد الأقصى، وتنقل كميات كبيرة من الأتربة بحاويات مشابهة لتلك الحاويات التي تنقل الأوزان الثقيلة، وتقوم بإخراجها من باب المغاربة، حيث تقف عند مدخل ساحة البراق حاويات مغطاة، وتستمر هذه العملية حتى ساعات الليل وهناك

أصـوات حفر ونقل للأتربة من المنطقة الغربيـة الجنوبية، كما يبدو، استكمالًا للحفريـات التي تجريها دائرة الآثار مع جمعيـة "العاد" الاستيطانية في النفق الجنوبـي الذي يطلق عليه مركز الزوار في وادي حلـوة إلى داخل أسوار البلدة القديمة أسفل المسجد الأقصى باتجاه ساحة البراق.

فيمـا افتتحت سلطـات الاحتلال بمشاركـة سفير الولايات المتحـدة الأميركية "دافيد فريدمان" ومبعوث البيت الأبيض للشرق الأوسط "جيسون غرينبلت" الشـق الأول من النفـق المسمى "طريق الحجاج"، والذي يبـدأ من شارع العين إلى منطقـة طريـق وادي حلوة في حي سلوان، بطول 350 مترًا وعرض 7 أمتار، ليصل إلى ساحة باب المغاربة في البلدة القديمة بمدينة القدس.

علـى صعيـد متصل، وضمن مساعـي الاحتلال الرامية لتهويـد مدينة القدس المحتلـة، يعتـزم وزيـر الخارجيـة الإسرائيلي يسرائيـل كاتس، جمـع وتقديم تبرعـات مالية لدول أجنبية، بهدف تشجيعها على نقـل سفاراتها من تل أبيب إلى القدس. وهذه التبرعات من المتوقع أن تأتي من يهودٍ مانحين وجهاتٍ أخرى مـن مختلف دول العـالم، وستتيح لكاتـس تشجيع الدول على فتـح سفارات في القدس، والتي قالت سابقا إنها تمتنع عـن ذلك بسبب نقص التمويل. وحسب بعض المصادر، فـإن النائب العام لأمـور وزارة الخارجية وافـق على المبادرة لتصبح قرارًا حكوميًّا، مشيرًا إلى أن هدف كاتس أن ينقل أكبر عدد ممكن من السفـارات إلى القدس. ورجح أن يتم جمع التبرعات خلال احتفالات إسرائيل بالذكـرى السبعين لإقامتها. وكانت صحفيـة "يسرائيل هيوم" العبرية الموالية للكيـود ورئيس الحكومة بنيامـين نتنياهو، قد كشفت نهايـة شهر تموز/ يوليو 2019 عـن خطة يعدها كاتـس بهدف الطلب من الحكومـة تمويل عمليات نقل السفارات.

وقامـت سلطـات الاحتلال بإخطـار أكثر مـن 20 منشأة بالهـدم والإخلاء في محيط مخيم قلنديا

وزعـت طواقم تابعة لبلدية الاحتلال في القدس بحماية قوات معززة من جيش الاحتـلال، بتاريـخ 21 آب/ أغسطـس 2019، إخطارات هـدم وإخلاء لمنشآت مواطنـين في محيط جدار الضم والتوسـع العنصري قرب مخيم قلنديا شمال مدينة القدس.

وقالـت مصادر أمنيـة، إن الطواقم وزعـت إخطارات هدم وإخـلاء لأكثر من عشريـن منشـأة تركزت في حي المطـار، الذي كان قد تلقـى أصحابة قبل أكثر من عام أوامـر مراجعة للمحاكم الإسرائيلية بخصوص منشآتهم، وتم توزيع الإخطارات بحجة عدم استصدار التراخيص اللازمة.

ويتعرض المخيـم لعمليات هدم متواصلة من قبل قـوات الاحتلال الإسرائيلي، حيـث تم تأسيـس المخيم في العام 1949، ويعدّ ثاني أكـبر مخيمات الضفة بعد مخيـم بلاطة، وقدم خلال سنوات نضاله أكثر من 72 شهيدًا ويقطنه أكثر من 15000 في مساحة لا تزيد على 353 دونمًا.

النافذة العاشرة: الضم

أصـدرت دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، ورقة حقائق بعنوان "الهدم في بيت جالا وعملية الضم غير القانونية المتواصلة".

وبيّنـت الورقـة أنه بتاريـخ 26 آب/ أغسطـس 2019، داهمت قـوات الاحتلال الإسرائيلـي مواقع الـتراث العالمي لليونسكو في بتير/ المخـرور (المسجل باسم أرضـ فلسطين للزيتون والكروم- منظر طبيعي ثقافي في جنوب القدس، بتير) وهدمت مطعمًا ومنزلًا، مؤكدة أن هذا الهدم يشكل جزءًا من عملية إسرائيلية متواصلة لضم المزيد من أرض فلسطين المحتلة بشكل غير قانوني.

وفيما يلي بعض الحقائق التي جاءت في الورقة:

- تتمتـع منطقة بيت لحم الغربية بأهمية إستراتيجية هائلة لدولة فلسطين بسبب أهميتها الأثرية والزراعية والتاريخية والجغرافية.

- تعتبر إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، منطقة بيت لحم الغربية جزءًا مما يسمى مستوطنة "كتلة غوش عتصيون". إن تعريف "الكتلة" - وهو ليس مصطلحًا بموجب القانون الدولي، ولا تقبل به دولة فلسطين، هو بحد ذاته محاولة إسرائيلية لتطبيع سرقة ونهب الأراضي الفلسطينية. بمعنى آخر، تعني "الكتلة" شبكة من المستوطنات الاستعمارية غير القانونية داخل منطقة محددة تخطط إسرائيل لضمها.

- قامت إسرائيل بالفعل بضم أجزاء واسعة من بيت جالا ومنطقة بيت لحم بشكل غير قانوني إلى ما يسمى "بلدية القدس"، بما في ذلك المستوطنات الاستعمارية غير القانونية لكل من "جيلو وجفعات يائيل وهار حوما".

- في تموز/ يوليو 2017، قدّم أعضاء من الائتلاف الحكومي الإسرائيلي مشروع قانون إلى الكنيست الإسرائيلي من أجل توسع إضافي في أحادي الجانب "لبلدية القدس" التابعة للاحتلال نحو مناطق أخرى من الضفة الغربية المحتلة، بما في ذلك غرب بيت لحم "غوش عتصيون".

- في 5 كانون الأول/ ديسمبر 2017، اعترفت الإدارة الأميركية بالقدس عاصمة لإسرائيل، ومنذ ذلك الحين، طبقت التعريف الإسرائيلي للقدس، بما في ذلك المناطق التي تم ضمها بشكل غير قانوني منذ عام 1980، بما يتعارض مع قرارات مجلس الأمن 476 و478 و2334 وقرارات أخرى.

ولا تشكل قضية بيت جالا المتمثلة في طرد عائلة فلسطينية من أراضيها قضية استثنائية، حيث إن الصندوق القومي اليهودي قد شارك مؤخرًا في تهجير العائلات الفلسطينية قسرًا من سلون، وهو يتمتع "بمكانة خيرية" في بلدان مختلفة، بما في ذلك الولايات المتحدة الأميركية وبعض الدول الأوروبية.

ويقدم الصندوق القومي اليهودي التبرعات لمشاريع الاستيطان الاستعمارية معفاة من الضرائب على حساب دافعي الضرائب المحليين في تلك البلدان.

إن على دول العالم تحمّل مسؤولياتها من أجل منع الصندوق القومي اليهودي،

وأي منظمة أخرى، من جمع الأموال التي تسعى لترسيخ الاستعمار الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، والذي يعتبر جريمة حرب بموجب القانون الدولي.

الضم غير القانوني يحصل تلقائيًّا وبشكل فعلي على الأرض، بسبب استمرار السماح لإسرائيل بانتهاك القانون الدولي والإفلات من العقاب، الأمر الذي يدمر أي احتمالات متبقية للتواصل إلى اتفاق سلام يستند إلى مرجعيات السلام المعترف فيها دوليًّا، بما في ذلك حل الدولتين على حدود عام 1967.

بوابة النوافذ: ماذا بعد؟

فكيف إذا ما شمل هذا الضم، كما أعلن نتنياهو رسميًا، منطقة الأغوار التي تشكل ثلث مساحة الضفة الغربية بامتدادها من بيسان- طبريا إلى شمال البحر الميت- برية القدس فهل يتواصل الوعيد والتهديد ليشكل مظلة للتهويد؟ فماذا بعد؟